Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن وجد في سجنه حينما مات ـ خمسون ألف رجل ـ وثلاثون ألف امرأة ـ وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد. وسجن الحجاج المشهور كان في «واسط» فهل يعقل أن ذلك السجن كان على درجة من الضخامة يستوعب ثمانين ألف سجين، وكيف وافق الخلفاء (عبد الملك والوليد) على سجن الرجال والنساء في موضع واحد متجاهلين التعاليم الدينية الاسلامية، والقيم الأخلاقية، وكيف كان موقف رجال الدين وعامة الناس؟ وهذا العدد الضخم من النساء (ثلاثون ألف امرأة) ما هي الجرائم التي اقترفتها حتى أودعن السجن؟ إذا اعتبرنا أن أولئك المساجين من الرجال كانوا من المعادين للسلطة (علويين ـ خوارج ـ ضد النظام القائم ـ لصوصاً ـ مجرمين) فهل كانت تلك النسوة من هؤلاء أيضاً؟

والسجن المشار إليه بلا سقف يقي المساجين حر الشمس والبرد، وقوله: ربما استتر المسجون بيده من الشمس فيرميه الحرس بالحجارة. معنى ذلك أن السجن كان عبارة عن قطعة أرض واسعة لها سور وأبواب، أين كان يجلس أولئك الحراس ربما أمام الأبواب وفوق السور فمن أين كان يرمي الحارس السجين بالحجارة؟ غالباً من فوق السور فهل كان يحمل معه تلك الحجارة استعداداً لرمي المساجين بها. هذا ربما يكون صحيحاً بالنسبة لأولئك المساجين المجاورين للسور، أما بالنسبة للآخرين فمن المتعذر على الحارس إصابة أيديهم التي يتقون بها حر الشمس.

وبما أن السجن كان على هذه الدرجة من البساطة (قطعة أرض مصونة) فلماذا لم يستعمل عدة سجون لهذا العدد الكبير من المساجين، وواحد منها لسجن النساء؟

ومن حوادث السجن التي ذكرناها يتبين لنا أن «الحجاج» كان على درجة كبيرة من القسوة والشدة.

وحادثة «محمد الهمداني» و«ازاد مرد» تدل على الرعب الذي كان يثيره الحجاج في قلوب الناس وتدل أيضاً على أنه كان عنده رجال استخبارات. ويبدو أن الحجاج كان يعجب بالشجعان وان كانوا من اللصوص، إذ خلع على «جحدر العكلي» وجعله من أصحابه.